وخـيـراتــهـا مـسـلـوبـةٌ وجُـبـاتــهـا
سـوانـا وهـــذا عـنـد ذي الـعـقـل مـنـكـرُ
لـنـا ثــــروةٌ إن عُـــدّ أهـــل ثـرائـنـا
ولـكـن إلـــى مـا يـسـعـد الـشـعـب نـفـقـرُ
كـأنّـا ســـوامٌ فـــي الـبـــراري رُعـاتـنـا
تَــصَـــرّفُ فـيـنـا كـيـف شـــاء الـمـسـيـطـرُ
مـرضـنـا بـــداءِ الـجـهـلِ والـجـهـلُ قـاتـلٌ
ولـلـجـهـلِ داءٌ لـلـسـعـادةِ يـقـبـرُ
عـــواقـــبـــه ذلٌّ شـــقـــاءٌ وفـــرقـــةٌ
بـهـا الـشـعـبُ أعـمـى فـي الـهـوان مـخـدرُ
فـهـل مِـــن نـطـاسـيٍّ يـلـمُّ بـدائـنـا
فـيـسـعـفُـنَـا فـــي طِـبِّـــهِ ويُـطَـهِّـرُ

****

٣ - ذكرى المولد النبوي[1]

ألقيت هذه القصيدة في مسجد المديرس سنة ١٣٦٢هـ بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، وكان الناس في ضائقة شديدة من الحاجة وسوء المعيشة. فلا رز ولا تمر ولا بُرّ. وقد كان أكل الناس خبز الشعير.

يا ليلةً أبصرتْ لم تمْحُ آيتها
مِنْ نُورها أبصرَتْ أُمُّ القُرى بُصرى
وكلّ عامٍ وللإسلامِ محتفلٌ
فيها يعيدون للهادي به الذِّكرى
وصبحها العيد تلقى الأوجه ابتسمتْ
أُنْسًا وعَمَّتهمُ من نورها بُشرى
في مثلها وُلِدَ المختار مِنْ مُضَرٍ
مَنْ أنقذ الناس من عُسرى إلى يُسرى
ضاءتْ بوجهٍ أنار الكونَ طلعته
وجهُ البشير فَقُلْ للعُربِ يا بُشرى
بوجهِ أكرَمِ مولودٍ وأعظمهِ
وأشرفِ الناس آلًا نشأةً قدرا
أعظمْ به مُنقذًا للناس من هلكٍ
أكبر به مُصلحًا أشرق به بدرا

(١) عبدالله آل نوري، ديوان «من الكويت»، ص ٨٢ - ٨٦؛ وانظر: عدنان بن سالم الرومي، علماء الكويت وأعلامها في ثلاثة قرون، ص ٦٠١.

فمولدُ المصطفى عيدٌ لأمته
تُحيي به ذِكْرَهُ أَعْظِمْ به ذِكرى
لأنَّ مولدهُ نورٌ ومنشأهُ
رشدٌ ومبعثه للفوز بالأُخرى
بمبعث المصطفى إنقاذُ أمَّتهِ
من فرقةٍ شتَّتتْ آراءهم دَهرا
فوحَّد الدِّينَ إذ كانوا به نحلا
يدعون لا مالكًا نفعًا ولا ضرًا
ذا عابدٌ شجرًا هذا دعا حجرًا
ذا ربُّهُ صَنَمٌ هذا دعا بدرا
أتى فأرشدهم لله وحَّدهمْ
بالدِّين أنقذهم فيه من الضَّرًا
وقال: لا تشركوا بالله واتَّحدوا
ولا تعادوا تذلّوا للعدا قَهرا
دعا إلى العلم كي يعلوا به فعَلَوا
به ونالوا مقاماتٍ به كُبرى
فصيَّرَ العُربَ منهم أمةً حكمتْ
شرقًا وغربًا وسادتْ أهلها دهرا
فالعلمُ يرفع بيتًا لا عمادَ لهُ
والعلمُ يعلو بشعبٍ صانه قدرا
والعلمُ يهدي إلى الحقِّ الصراح ولا
يرضى لأهليه قطُّ السوء والشرَّا